المصدر: الوفد
التاريخ: ٢٠٠٤/٨/٣

السادات.. ذلك النموذج الفريد

دائما كنت مشغول الخاطر مرتبك الوجدان متقلب الفكر وكانت سلواى فى قراءة التاريخ وقد عشقتها حتى صرت اقرأ ما بين السطور فأعيد صياغة الحدث وأدرك من خلال قراءتي الخاصة العبرة والدرس المستفاد ثم أستنفر بصيرتى على نحو معين فأطالع المستقبل بعد أن أرصد الواقع على اعتبار أن ذلك من حسن الفطن.

وكان سؤالى من يصنع التاريخ؟ وأخذت أقلب الصفحات باحثا عن الاجابة غير أن الخواطر تواردت والاجابات تعددت إلا أنها جميعا كانت تلتقى فى نظرى عند شخصية الثورى.. وعندما تأملت فيها وتساءلت عن ملامحها وهل يمكن أن يتحول الثورى إلى سياسى؟ توقفت برهة وقدحت زناد فكرى إلا أنه لم يتمثل أمامى بشحمه ولحمه غير الراحل محمد أنور السادات ذلك النموذج الفريد.

فإذا كانت شخصية الثورى من لوازمها تغيير الواقع والتمرد عليه وصولا إلى مرحلة التغيير الكلى وإعادة تنظيم العلاقات الاجتماعية وتوزيع الثروات وترتيب الطبقات فى ضوء تغيير الأسس التى ترتكز عليها هذه العناصر فإن أدوات الثورى لابد أن تتصادم وأدوات السياسى بدرجة كبيرة بما تستعصى على المواءمة ذلك أن جموح الثورى قد يتعارض وكياسة السياسى لاختلاف الحسابات لدى كل منهما وإذا كانت ثورية السادات ليست محل جدل إذ

إنه وصل إلى ذروة ثوريته ولا ينكر تاريخه قبل الثورة إلا جاحد فقضية التحرر الوطنى كانت تستوعب كل كيانه فمن اقراره وهو ضابط بالجيش للشيخ البنا أنه بصدد

تكوين جيش مسلح لتحريرالوطن ثم تورطه فى قضية الجاسوسية التى كانت طرفا فيها الراقصة حكمت فهمى والجاسوس الألمانى ابلر والضابط حسن عزت وكذا مقتل الوزير أمين عثمان وغيرها من اشكال الكفاح الوطني إلى الانخراط فى تنظيم الضباط الأحرار وممارسة العمل السياسى بعد الثورة فى عدة مواقع مختلفة وقد شكلت منه التجربة نموذجا فريدا من هذا الخليط السحرى الذى كان يوازن بين جموح الثورى ودهاء السياسى.

ومن المعلوم انه تولى الحكم بحنكة ومهارة وقاد دفة السفينة نحو صنع أعظم حدث عربى حقيقى فى القرن الماضى وهو حرب أكتوبر ثم اعقبها بحدث أخر لا يقل عظمة عن النصر وهو صناعة السلام.. والسلام على نحو ما نرى معضلة تاريخية وقد اجهض الحلم فى حينه ولم نستوعبه إلا بعد موته.. ولكن التاريخ لا يعنيه فترة حكمه سلبا أو ايجابا بقدر ما يعنيه قيمة الحدث وأهميته ولقد دخل السادات التاريخ من أوسع ابوابه ولن يخرج منه مرة أخرى.. وكانت حالة فريدة واستثنائية لتحول الثورى إلى سياسى.. أما إذا لم يمر الثورى بمرحلة التحول هذه فهو لن يدخل التاريخ من ذات الباب الذى دخل منه الزعيم السادات بل إن هناك ابوابا أخرى تسمح بالدخول والخروج الذى غالبا ما يكون مصحوبا باللعنات.. أظننى قد اجبت على سؤالى.

أ.د. حسام النجار